

# مِنْهَاجُ السَّعَادَةِ

وصايا ونصائح إسلامية

للمعلمة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي الحسيني

الحضرمي الشافعي

رحمه الله

بشرح راجي عفو ربه

حسين محبت مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق ، وعضو جماعة كبار العلماء

طبع بالقاهرة

سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مطبعة المنصورة

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومجتهبه ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه البررة الهداة .

( وبعد ) فقد أطلعني أخ محب في الله من أهل البلد الحرام على أرجوزة لطيفة للعلامة التقي ، السيد ( عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي الحسيني الحضرمي الشافعي ) <sup>(١)</sup> مشتملة على وصايا عظيمة ، ونصائح حكيمة في ثمانية وعشرين بيتاً فرأيت بها إشرافاً وصفاء ، وإرشاداً وتأديباً ، وتعلماً وتهذيباً ، فزدت خلالها إتماماً للفائدة خمسة وعشرين بيتاً [ وهي الموضوعات بين

---

(١) ولد في تريم بمضرموت سنة ١١٩١ هـ وتوفي بالمسيلة قرب تريم سنة ١٢٧٢ هـ وكان واعظاً ، سنياً ، فقيهاً ، نحويًا ، وله عدة مصنفات رحمه الله

هذين القوسين] ، ثم شرحت الأصل والزيادة شرحاً وافياً  
واضحاً ، راجياً من فضل الله تعالى وإحسانه النفع به والثوبة  
عليه ، إنه لا مرجوَّ سواه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،  
وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

## مقدمة

النصح هو تحرّي قول أو فعل فيه صلاح وخير للمصوح .  
والنصحُ والارشادُ إلى الحق والتوجيهُ لما فيه الصلاح ،  
والحثُّ على ما هو حسن وخير ، والتحذير مما هو قبيح وشرٌّ  
سنة الرسل الكرام ، عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ودأب العلماء  
الصالحين ، والقادة الداعين إلى منهج الحق والدين ، قال تعالى  
إخباراً عن نوح عليه السلام : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح  
لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ ، وعن هود عليه السلام :  
﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ ، وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قلنا لمن  
يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »  
(رواه مسلم عن تميم الداري رضى الله عنه) .

وعن جرير بن عاهد الله رضى الله عنه قال بايعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح  
لكل مسلم (رواه مسلم).

\* \* \*

والنصح للمسلمين من باب الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً  
فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك  
أضعف الإيمان » ، (رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى  
الله عنه) .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والذي نفسى بيده  
لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن  
يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » ،  
(رواه الترمذى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه) .

فعلى الناصح أن ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر  
طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

وعلى المنصوح أن ينتصِحَ ويمتثل ، ويطيع ويذعن للحق  
طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يتحقق الخير  
والصلاح ويؤدَّى واجبُ الأخوة بين المؤمنين ﴿ والله يهدي  
من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ .

### مباحث الرسالة

ويحسن هنا أن نشير إجمالاً إلى ما تضمنته هذه الرسالة  
نظماً وشرحاً من الوصايا الجليلة والنصائح الحكيمة فنقول :  
قد جاء فيها :-

(١) الحث على تقوى الله تعالى وطاعته ، وذكره  
ومراقبته ، في كل وقت وعمل وحال .

وعلى المبادرة بالتوبة من الذنوب والسيئات .

وعلى ملازمة تلاوة القرآن والتخلق به وبآدابه وفضائله  
والتمسك بالهدى النبوى .

وعلى استعجاب التهجيد والاستغفار بالأسحار .  
وعلى اختيار الأصحاب من الأخيار ، وأتقاء الزوجة من  
المسلمات الصالحات .

وعلى وجوب تنشئة الأولاد على مبادئ الإسلام .  
وعلى وجوب مجانبة المعاصي والآثام والبدع السيئة ورذائل  
الأخلاق .

وعلى وجوب مجاهدة النفس والشيطان ، ومجافاة أعداء الله  
والمبتدعين .

وعلى تذكرة الموت والبلى ، والنشر والحشر ، وما وراء ذلك  
من شدائد وأحوال .

(٢) والتحذير من أضداد ذلك كله وخاصة :

من إضاعة زمن الشباب في الشهوات الأنثيمة والغفلة عن  
ذكر الله تعالى ، وعن نذر الصاخة ووعيده الشديد بالمقاب .  
ومن التسويف والإرجاء في المقاب .  
ومن رذيلة الرياء وصحبة الأشرار .

ومن طول الأمل في فسحة الأجل ، مع هجر صالح العمل .

(٣) ثم إيقاظ وتنبيه ، وتحذير وتأنيب للغافلين والمغرورين

\* \* \*

ذلك ما أومأت إليه هذه الرسالة « واللهيب تكفيه الإشارة »

وهو في جملة « منهاج السعادة » الخالدة ، ومفتاح الخير والفلاح

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ودأب على الطاعة

والعمل الصالح المفيد ، ومن الله التوفيق والتقديد .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — وجوب طاعة الله ورسوله :

قال الناظم رحمه الله :

أُوصِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ الدِّيَّانِ (١)

(١) أراد بالإخوان : من نجاهمهم آصرة الإيمان قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وأشار بقوله « عليكم » إلخ إلى وجوب طاعة الله على كل مكلف شرعاً ، وهي الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالى ، أعتقاداً وقولاً وعملاً ، سراً وعلناً ، في كل ما أمر به ونهى عنه ، وضدّها العصيان .

ولا تتم إلا بطاعة خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم .  
ولذلك قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمر العباد بهما ورتب الفوز العظيم والسعادة الخالدة عليهما ، والخسران المبين والشقاوة

الدائمة على تركها فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا  
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ يَطْعِ  
 الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا ﴾ ،  
 ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾  
 ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ  
 النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا  
 ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا  
 فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ، ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ  
 مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ؟

وأساس الطاعة الإيمان بالله ورسوله ، وقوامها فعل  
 المأمورات واجتناب المنهيات . عن رضا وقبول ، وإذعان  
 وتسليم .

= و «الدَّيَّان» القهار، والحاكم، والمجازى الذى لا يضيع  
 عمل عامل. وهو رب العالمين وأعدل الحاكمين يَجْزَى بالخير  
 خيراً وبالشر شراً قال تعالى : ﴿ وما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُفَّمْتُمْ  
 تعملون ﴾ ﴿ ليجْزِيَ الذى أساءوا بما عملوا ويجْزِيَ الذين أحسنوا  
 بالحسنى ﴾ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال  
 ذرة شراً يره ﴾ ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما  
 ربك بظلام للعبيد ﴾ ﴿ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت لا ظلم  
 اليوم ﴾ ﴿ من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يُجِدْ له من دون الله ولياً  
 ولا نصيراً، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو  
 مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ إن الله  
 لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

(١) قدر النقرة في ظهر النواة

## ٢- التحذير من العصيان :

ثم حذر الناظم رحمه الله من العصيان بعد الحث على الطاعة فقال :

إياكم أن تهملوا أوقاتكم      فتندموا يوماً على ما فاتكم<sup>(٢)</sup>

(٢) « إياكم » احذروا « أن تهملوا أوقاتكم » أى تضيعوا ساعات أعماركم فى اللهو واللعب والعصيان ، طاعةً للنفس وانقياداً للشيطان ، وأغتراراً بباطل الأمانى وكاذب الآمال ، وإعراضاً عن طاعة الله ورسوله ، وهى سبيل النجاة ومفتاح السعادة ، « فتندموا » فتأسفوا وتحسروا على ما فاتكم « يوماً » أى فى يوم الدين والجزاء المشار إليه فى قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وعم لا يظلمون ﴾ ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ ، ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ ﴿ يوم يفر المرء من أخيه

وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن  
يُغنيه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ  
سَلِيمٍ﴾ .

وهو يوم الندم والحسرة قال تعالى : ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ  
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يُقْضَى الْأَمْرُ وَهُمْ  
فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى  
إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ  
يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ ﴿كَذَلِكَ  
يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ .

وكما يندم فيه الجاحدون ويتحسرون يندم فيه العصاة من  
المؤمنين ويتحسرون لما أجتروا في الدنيا من سيئات، وما أهملوا  
من قربات ، وما حرموا في الآخرة من مشوبات .  
وماذا يُجدي الندم والتحسر فيه واليوم يوم الفصل والقضاء  
المحتوم ، والملك يومئذ الله الواحد القهار .

### ٣- اغتنام زمن الشباب للطاعة :

ولما بينَ الناظم وجوب الطاعة على جميع المكلفين ،  
وحذّر من التقصير ، فيها وإضاعة العمر فيما ينافيها خصّ الشباب  
بالذكر فحثهم على اغتنام فترة الشباب للمبادرة بالطاعة والتقوى  
وحذرهم من التسويف فيما فقال :

ولإنما غنيمة الإنسان شبابه والخسر في التواني (٣)

(٣) « الشباب » زمن الحداثة واللقاء والقوة ، وهو غنيمة  
العمر إذا انقضى في طاعة الله ومرضاته ، وخسارته إذا صرف  
في عصيان الله ومكروهاته .

و « الخسر » بالضم والفتح النقص والمهلكة والخسران  
قال تعالى : ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ و « التواني »  
التريث والتباطؤ .

وفي الحديث : « اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ،  
وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، ( وشبابك قبل

هرمك ) ، وغناك قبل فقرك » ( رواه البيهقي في الشعب عن  
ابن عباس رضي الله عنهما ) .

فإذا نشأ الشاب على الطاعة ألقيها ، وسكن إليها ، وتلذذ  
بها ، ودأب طول عمره عليها . وذلك غنم عظيم ، وربح جسيم .  
وأما إذا تقاعس عنها ، وأضاع شبابه في ملذاته الفانئة ،  
وشهواته العارمة ، فإنه يألف رعيها ، ويستحلى صابها ، وتغشى  
قلبه الظلمات ، وتحيطه الجهالات ، فلا يدرك قبج ما هو آت ،  
ولا خسارته فيما قد فات ، ولا يذكر الأهوال الجسام بعد المات  
حتى إذا فاجأه الموت قبل المتاب ، انتبه من غفلته : وأفاق من  
سكرته ، وعان سوء ما قد مت يداه ، وعُقبى ما فرط في أولاه .  
ثم في يوم الحساب تشتد به الحسرات ، ويتمنى لو يعود  
ليتدارك ما قد فات ، ولكن هيئات هيئات .

فما أفدحها خسارة ، وما أسوأها عاقبة ﴿ وما ظلمهم الله  
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

## ٤ - تقوى الله تعالى وثمراتها

ما أحسن الطاعات للشبان فاستو التقوى الله يا إخواني (٤)

---

(٤) وإذا كانت الطاعة في زمن الشباب غنيمة ما أجز لها وأزكاها ، وما أحفلها بالخير وأمنها فبادروا أيها الإخوان في شبابكم إلى طاعة الله وتقواه .

وفي الحديث الصحيح « سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه » ( أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ) .

والتقوى اسم للوقاية ، والحفظ مما يؤثم ويوجب غضب الله



وعقابه وذلك بطاعته تعالى فيما أمر به ونهى عنه ظاهرا وباطنا  
مع استشعار التعظيم والاحلال والهيبة لله تعالى ورجاء ثوابه  
والخوف من عقابه .

وقد أمر الله تعالى عباده بالتقوى فقال ( يا أيها الذين  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ) وقال  
( فاتقوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ )<sup>(١)</sup> .

وقال في الوصية بالتقوى ( ولقد وصينا الذين أوتوا  
الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا اللَّه )<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث أُتِيَ اللَّهَ حِينَما كُنْتُ « (أخرجه الترمذى عن  
أبي ذر رضى اللَّه عنه ) .

ومن ثمراتها المعية الإلهية قال تعالى ( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ

---

(١) الآية الثانية بيان الاولى كما فى الحديث .

(٢) فهى وصية الله تعالى للأولين والآخرين .

الله مع المتقين ) ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون )  
يعينهم ويوفقهم ويرضى عنهم وينعم عليهم .

ومحبةُ الله ورضاه قال تعالى ( إن الله يحب المتقين ) ورفعهُ  
المنزلة عنده تعالى قال عز شأنه ( إن أكرمكم عند الله  
أتقاكم ) وأنها زاد الآخرة قال تعالى : ( وتزودوا فإن  
خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب ) والأمنُ  
والنجاة يوم الخوف والجزاء قال تعالى ( فمن أتقى وأصلح  
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ( وينجي الله الذين اتقوا  
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ) والفوزُ بالنعيم الخالد  
قال تعالى ( وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا  
جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم  
فادخلوها خالدين ) ( إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم )  
( إن للمتقين مفازاً حدائق وأعقاباً وكواعباً أنراباً وكأسادهاقا

لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ، جزاء من ربك عطاء حسابا) (١)  
واللهم الرباني قال تعالى ( وأتقوا الله ويعلمكم الله ) وإشراق  
القلوب بنور العرفان وتكفير السيئات والغفران قال تعالى  
( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم  
سيئاتكم ويغفر لكم ) والخلوص من الشدائد ومنح الرزق  
والتيسير في الأمور قال تعالى ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
ويرزقه من حيث لا يحتسب ) ( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا )  
إلى غير ذلك من عظيم الثمرات .

وإذ كان يتقوى الله حفظ النفوس عامة من الآثام ، ووفائتها  
من غضب الملك العلام ، ونيل تلك الثمرات العظام فاحرص  
— أيها المسلم — عليها ، واسع مجدا صادقا في كل أوقاتك إليها ،  
تسكن من السعداء الفائزين في يوم الدين .

(١) (مفازا) فوزا وظفرا بكل محبوب (كواعب) فتيات ناهيات  
من نساء أهل الجنة (أترابا) مستويات في السن والحسن (كأسا دهاقا)  
مرتعة مليئة من نحر الجنة وهي غير نحر الدنيا (لغوا) كلاما قبيحا أو غير  
معتد به (كذابا) تكذيبا شديدا (عطاء حسابا) إحسانا كافيا أو كثيرا

## ٥ - الاستدانة على طاعة الله وذكره

ثم قال الناظم رحمه الله

وأمرُوا أوقاتكم بالطاعة والذكر كل لحظة وساعة (٥)

(٥) «أمرُوا» فعل أمر من أمر الله منزلك أي جعله عامرا غير خرب وفي نسجه «وعمرُوا» بكسر الهمزة المشددة ، و «الذكر» بالكسر الشيء يجري على اللسان وبالضم ويكسر التذكير بالقلب وهو المراد هنا ، وهو أمر للمكلفين عامة بأن يصرفوا جميع أوقاتهم في طاعة الله تعالى وذكره ، وهو استحضار عظمته وجلاله ، وهيبته وكبريائه ، وقدرته وسلطانه ، وأفضيته وأحكامه ، وثوابه وعقابه ، ورضاه وغضبه في كل وقت وعمل وحال .

قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ( فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون )  
(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون =

= في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه  
 (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول  
 بالعدو والآصال ولا تكن من الغافلين) (فاذكروا الله قياما وقعودا  
 وعلى جنوبكم) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا  
 وسبحوه بكرة وأصيلا) أي اذكروه تعالى كثيرا ونزهوه عما  
 لا يليق بجلاله وعظمته في كل وقت . وقال تعالى (والذاكرين  
 الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)  
 (فاذكروني أذكركم) أي اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم  
 بالرحمة والرضوان .

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى ﴿أنا عند ظن عبدي  
 بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي  
 وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه﴾ وهو الملأ الأعلى  
 وقال صلى الله عليه وسلم «ما عمل ابن آدم عملا أنجي له  
 = من عذاب الله من ذكر الله» .

وقد نهى الله تعالى عن الغفلة عن ذكره بقوله ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ وقال تعالى في الغافلين عن ذكره ﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین﴾<sup>(١)</sup> استحوذ عليهم الشیطان فأنسأهم ذکر الله ﴿فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾ ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾<sup>(٢)</sup>.



والذكر الذى به تطمئن القلوب وتزكو ، وبه تنشرح الصدور وتصفو ، وبه تنطلق الألسنة هاتقة ، وتتحرك الجوارح خاضعة ، وبه الفوز بمقعد الصدق ، عقد المليك الحق يكون (بالقلب) وهو التفكير فى الله على نحو ما قدمناه ، وفى دلالة مخلوقاته على عظيم قدرته وبديع صنعته وبإلغ حكمته .

(١) (يعيش) يعرض (نقيض) نسبب ونتج

(٢) (فرطاً) إسرافاً أو هلاكا

ويكون (باللسان) وهو القول الدال على التسبيح والتحميد ،  
والتقديس والتمجيد المواطىء لما في القلب .

ومنه الدعاء والابتهال إليه تعالى والرجاء منه .

وهذا الذكر يكون سرا وجهرا ، وعلى انفراد وفي جماعه ،  
وفي المسجد وغيره وفيه صيغ مأثورة ويجوز بغير المأثور وإن  
كان بالمأثور أفضل .

ويكون ( بالجوارح غير اللسان ) باستخدامها في الطاعات  
وتسخيرها فيما خلقت لأجله من العبادات وإخضاعها لكل ما هو  
حق لله تعالى على عبده .

\* \* \*

ويطلق الذكر أيضا على القرآن والهدى قال تعالى ﴿ وهذا  
ذكر مبارك أنزلناه ﴾ ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾  
﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم  
يتفكرون ﴾ .

(٦) التحذير من ترك الطاعة والتقوى وذكر الله تعالى

ولما حث الناظم رحمه الله على الطاعة والتقوى ودوام ذكر الله بين أن عاقبة إهمال ذلك حسرة وندامة فقال :

ومن تفتته ساعة من عمره      تكن عليه حسرة في قبره (٦)

---

(٦) أى ومن ضيع زمنا ولو يسيرا من عمره في الغفلة عن طاعة الله وذكره وتقواه في أقواله وأعماله وسائر أحواله ، مقبلا على ملذاته وشهواته ، مستهينا بمعاصيه وسيئاته فقد ضل ضاللا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وألقى بنفسه إلى التهلكة وسيندم ويتحسر في قبره على ما فرط منه في حياته حين يكشف عنه غطاؤه فيبصر ما أعد للطائعين من النزل والكرامة وما أعد للعاصين من الذلة والمهانة قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى) عن كتابي وما فيه من الهدى والبيّنات أو عن تذكري في جميع شؤونيه ( فإن له معيشة ضنكا ) ضيقة شديدة في الدنيا بالهم والغم وشدة الحرص أو في قبره الموحش ( ونحشره يوم القيامة أعمى )



عن الحجة لا يهتدى إليها أو أعمى البصر ( قال رب لم  
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا )  
الدالة على الحق والهدى ( فنسيتها ) فأعرضت عنها ولم ترفع  
رأسها ( وكذلك اليوم تنسى ) من الرحمة والذم المقيم والمغفو  
والغفران للذنوب العظيم وتبقى في العذاب الأليم .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما تعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على  
الذي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة  
( أخرجه الترمذى وحسنه ) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي  
إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار  
فمن أهل النار فيقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة »  
( أخرجه الستة إلا أبا داود ) .

وستعظم ندامته وتتفاقم حسرته حين يناقش الحساب بين  
يدي مولاه ويرى سوء أعماله وقبح فعاله ثم يلقى جزاء ما جنت  
يده ولكن ماجدوى الندم والحسرة في ذلك اليوم الموعود  
والوقوف المشهود .



ذلك شأن الكافرين الجاحدين والعصاة من المؤمنين  
الذين لم تنلهم الرحمة لموتهم قبل التوبة مصرين على العصيان  
أما المؤمن الصادق شابا كان أو كهلا فمن شأنه أن يطيع  
ربه ويخشاه، ويراقبه ويذكره ولا ينساه في أى وقت وحال فإذا  
ذكره اطمأن قلبه ، وانشرح صدره ، وأشرق بنور الإيمان ،  
وانحنس عنه الشيطان وهرب منه وأدبر ، وانقطعت عنه وساوسه  
فنجى مما كاد له ودبر ، وفتحت له أبواب الخير والتكريمة ومنح  
الرضا والرحمة ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً =

٧ - أُنْذِرِ الْفَاطِطِينَ مِنْهُ الشَّبَابَ وَتَبَشِّرِ الطَّيِّعِينَ مِنْهُمْ

ثم قال الناظم :

ومن يسكن فرط في شبابه حتى مضى عجهت من تبابه (٧)  
ويأسعادة أمرى قضاء في عمل يرضى به مولاه

---

= في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ) .

ومن شأنه إذا زلّ وغوى أن يستعظم ذنبه ويبادر إلى التوبة  
منه والانابة إلى ربه رجاء مغفرته ورحمته والله غفور رحيم .

\* \* \*

(٧) « فرط في شبابه » بتشديد الراء قصر فيه وضعفه  
و« التّباب » الاستمرار في الخسران والنقص قال تعالى (وما كيد  
فرعون إلا في تباب ) ( وما زاد وهم غير تقبيب ) أى فمن ضيع  
شبابه في الهوى والزلل ، وقصر فيه عن صالح العمل ، حتى  
انقضى وانصرم ، فعقباه خسران وندم ، وما أعجب أمره ،  
حيث أقبل على ما نهاه عنه ربه وأدبر عما به أمره ، ونسى التحذير  
والوعيد، بذلك العذاب الشديد .

ثم قال الناظم رحمه الله تأكيداً وبياناً لما سبق :

أحبّ ربّي طاعة الشبانِ يافوزهم بحمّة الرضوان (٨)

---

= أما من قضى شبابه في طاعة الله واستقام على العمل بما يرضاه  
فما أسعده برضامولاه في دنياه وأخراه (إن الله مع الذين أتقوا  
والذين هم محسنون) .

\* \* \*

(٨) طاعة الله مجلبة لرضاه فمن أطاع الله وأتقى معاصيه  
غنم الرضا في الدنيا ويوم الدين ، وفاز بالنعيم المقيم في جنة  
عرضها السموات والأرض أعدت للمفقيين .

ولإنما خص الناظم الشبان بالذكر مع حب الله تعالى  
الطاعة من جميع عبادته لأن زمن الشباب هو زمن العرامة والافتتان  
واشتعال القوى ، واضطراب نار الفرائز ، والجنوح الشديد إلى  
الشهوات واللذائذ مع قوة الأمل في فسحة الأجل .

والطاعة فيه إنما تكون بمجاهدة النفس وكبح جماحها =

وَمَعَانَاةٍ فَطَامَهَا عَنْ مِيُولَهَا وَرَغْبَاتِهَا، وَلَا يَقْوَى الشَّابُّ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمُجْهِدٍ جَهِيدٍ وَعَزْمٍ شَدِيدٍ وَإِرَادَةٍ قَوِيَّةٍ فَكَانَتْ طَاعَتُهُ فِي شَبَابِهِ مَحْبُوبَةً لِرَبِّهِ وَكَانَ ثَوَابُهَا عَظِيمًا بَلْ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ تَعَالَى وَأَرْضَى وَكَانَ ثَوَابُهُ أَعْظَمَ وَأَجْرُهُ أَوْفَى .

وَلِذَا عَدَّ الشَّابُّ الَّذِي نَشَأَ فِي الطَّاعَةِ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يَظْلِمُهُمُ اللَّهُ بَظْلَ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ وَكَانَ النَّشْوُ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ أَوَّلِ عَهْدِ الشَّبَابِ عَزِيزُ الْمُنَالِ قَلِيلُ الْمُنَالِ وَالْمَوْفِقُ مِنْ وَفْقِهِ اللَّهُ .

وَكَذَلِكَ الْعَصِيَانِ مَجْلَبَةِ الشَّقَاءِ وَغَضَبِ اللَّهِ وَنَقْمَتِهِ وَعِقَابِهِ  
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ .

\* \* \*

## ٨ - التوبة وشروطها وزمن قبولها

ثم قال الناظم رحمه الله

فتب إلى مولاك يا إنسان من قبل أن يفوتك الأوان (٩)

(٩) أمر للناس عامة شيئا وشبابا بالمبادرة إلى التوبة من الذنوب واعلم أن المعاصي يجوز وقوعها من غير المعصوم ، وأن المتاب منها إثر وقوعها واجب محتوم .

وقد أمر الله المذنبين بالتوبة والاستغفار من الذنوب قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ) أى خالصة أو صادقة وقال ( وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) ( استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ) .

ووعد التائبين بقبولها والعفو والمغفرة للذنوب إذا توفرت شروطها فقال ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ) ( فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يقوب عليه إن الله غفور رحيم ) ( غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ) ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

الله فاستغفروا الذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا  
على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم  
وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين )  
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل  
ليتبوب مسي النهار ويبسط يده بالنهار ليقبب مسي الليل حتى  
تطلع الشمس من مغربها » ( أخرجه مسلم ) .

وفي الحديث خير الخطائين التوابون ( رواه الترمذي ) .  
ومن أسمائه تعالى التواب والغفار والغفور والغافر .

\* \* \*

ويشترط لقبول التوبة من المعصية في حق الله تعالى الإقلاع عنها  
لقبحها ، والندم على فعلها والعزم الجازم على عدم العود إليها .  
وأما إذا كانت المعصية في حق العباد فلا تقبل العوبة منها

إلا إذا انضم إلى هذه الشروط رد المظالم إلى أهلها وإقرار الحق في نصابه ما أمكن .

كما يشترط لقبول التوبة من المعاصي مطلقاً أن تكون في وقت الاختيار لا في وقت الاضطرار فتقبل التوبة من الكافر ومن سائر المعاصي إذا وقعت قبل الاحتضار .

أما إذا احتضر العبد فإنه يعلق باب التوبة دونه فلا تقبل توبته قال الله تعالى ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ) .

وفي الحديث « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغْرِغْ »  
( رواه الترمذی ) .



والفرغرة حشرة الصدر عند الموت ، ولذا لم يقبل الله  
الإيمان من فرعون حين تحقق الهلاك بالفرق قال تعالى ( حتى  
إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو  
إسرائيل وأنا من المسلمين ) .

فوبخه الله تعالى وأياسه بقوله ( الآن وقد عصيت قبل  
وكنت من المفسدين ) ؟

وكذلك لا يزال باب التوبة مفتوحاً أمام القائنين اختياراً  
إلى قيام الساعة ففي الحديث « من تاب قبل أن تطلع الشمس  
من مغربها تاب الله عليه » ( رواه مسلم ) فإذا تاب بعد ظهور  
هذه الأمانة الكبرى لقيام الساعة لا تقبل توبته لأنها تكون  
توبة اضطرار لا توبة اختيار .

\* \* \*

فبادر أيها المؤمن إلى التوبة قبل أن يغلاق الباب ، ويسدل  
الحجاب ، واغتنمها في إبانها لتنجو من العقاب وتفوز بالعفو  
والرضا وحسن الثواب .

\* \* \*

## ٩ — فطر التوبيخ في التوبة :

ثم قال الفاضل رحمه الله :

ومن يقل إلى صغير أصبر ثم أطيع الله حين أكبر<sup>(١٠)</sup>

فإن ذاك غرّه إبليس وقابه مغلق مطموس<sup>(١١)</sup>

لاخير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعيبه بصيراً<sup>(١٢)</sup>

(١٠) أى ومن يقض شبابه في النكوص عن طاعة ربه، والولوغ في ملذاته، والرتوع في شهواته، والخضوع لأهوائه، ويسوف في التوبة والإنابة إلى الله حتى تكبر سنه ويقترب حينه فهو المغلق على قلبه، المطموس على بصيرته، المغرور الخدوع. غرّه الالعين إبليس، بالأمانى الكاذبة والتضليل والتلبيس وخدعه بأباطيله، وحيله وأضاليه.

وما يدريه لعل سهام المنية تصيبه في عنفوان شبابه قبل متابه، والموت أقرب غائب ينتظر، يفجأ دون علم أو خبر، وقد قيل : كم من مستقبل يوماً لم يستكمل، ومؤمل غداً لم يدركه فيلقى ربه يوم الحساب وهو مثقل الظاهر بالأوزار، وهل اتخذ عند الله عهداً أن يطيل عمره حتى يكبر ويشيب ؟ ؟

(١١) «قلبه مغلق» محكم الغلق بالمغلق فلا يصل إليه شيء من نور الهداية ولا يتأثر بشيء من الزواجر . قال تعالى ( أم على قلوب أقفالها ) « مطموس » ميت هالك ، أو لا يبصر ، عى عن فحش عيوبه ورذائله فهم في بيدها ، وضلّ في أوديتها ، وعن قبح معاصيه وآثامه فسام في مراعيها وصال وجال في نواحيها ، وعن محاسن الطاعة فصدف عنها وأعرض ، وظل فريسة الشيطان وتغريره ، وخداعه وتضليله .

(١٢) وغاية القول أنه لا خير فيمن أهمل التوبة ، في عهد الشباب والقدرة قبل الكهولة والمعجز ، ولا فيمن عى عن عيوبه ورذائله ، وظل سادراً في غوايته هائماً في ضلالاته .

١٠ - وجوب اجتناب الآثام والمعاصي :

[ مجانباً للإثم والعصيان مخالفاً للنفس والشيطان ]<sup>(١٣)</sup>

---

(١٣) هذا البيت والثمانية بعده من زيادتنا في النظم . أى ولاخير فيمن لم يكن مجانباً للإثم والعصيان الخ .

وفي صدره حث على وجوب اجتناب الآثام والمعاصي ، وهى من أفحش العيوب والقبايح المنهى عنها شرعاً .

( فمن معاصى القلوب ) الاعتقادات الباطلة ، والنُّحُل الضالة واستحلال المحرمات والكبر والعجب والخيلاء ، والحقْد والحسد والرياء والفرور والشح والخيانة وسوء الظن بالله واحتقار المسلم أخاه المسلم .

( ومن معاصى الجوارح ) الكذب والغيبة والنميمة والسماية بالأبرياء وشهادة الزور واليمين الفاجرة والأقوال الباطلة والسب واللعن والقذف .

( ومنها ) الاستماع مع الرضا والاستحسان إلى شيء من هذه المحرمات وأمثالها .

.....  
(ومنها) النظر إلى ما حَرَّمَ الله النظر إليه .  
(ومنها) أكل الربا ومال اليتيم وأموال الناس بالباطل ،  
وشرب الخمر والمسكرات وتعاطى المخدرات .  
(ومنها) الكسب الحرام والسرقة والرشوة والغش  
والقتل والإيذاء بغير حق والظلم والتطعيف في الكيل والوزن .  
(ومنها) المشي إلى ما حرم الله ، وقطع الطريق وإخافة  
السابلة .

(ومنها) الزنى واللاواط وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام  
ونحو ذلك مما حرمه الله ورسوله كتاباً وسنة .

\* \* \*

والمعاصي بأسرها ظلمات في القلوب ، وفساد في الأرض ،  
وقطيعة عن رحمة الله ، وشؤم وبلاء ، ومجلبة للشقاء ، ومحادة لله  
ومنقصة في الدنيا ، ومهلكة في الآخرة .

## ١١ - وجوب مخالفة النفس والشیطان :

وكذلك في عجز البيت حث على وجوب مخالفة النفس  
النزاعة إلى الشهوات المسخرة في تحصيلها القوى والآلات، وهي  
النفس الأمارة بالسوء التي قال الله في ذمها ( إن النفس لأماراة  
بالسوء ) وقال صلى الله عليه وسلم « أعدى عدوك نفسك التي  
بين جنبيك ».

وحث أيضاً على وجوب مخالفة الشيطان ومراغمته قال تعالى  
( إن الشيطان للانسان عدو مبين ) ﴿ إن الشيطان لكم عدو  
فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير )  
( ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ).

فكل من النفس الأمارة والشيطان يدعو إلى الإثم  
والعصيان ، وفي مخالفتها ومراغمتهما نجاة من غضب الديان .  
أما « النفس اللوامة » وهي التي تلوم صاحبها كثيراً  
على ما فات من الخير ، وتقدم على الشر لم فعلته ، وعلى الخير  
لم تستكثر منه ففيعمها هي قال تعالى ﴿ ولا أقسم بالنفس =

## ١٢ - ملزمة تلاوة الذكر الحكيم :

[ ملازماً تلاوة القرآن مستعجلاً بالذكر من نسيان ]<sup>(١٤)</sup>

---

= اللوامة أي أقسم بها ولا مزيدة ، وفي قسم الله تعالى بها  
تشریف ومدحة لها .

ومثلها في ذلك « النفس المطمئنة » وهي المؤمنة الواصلة  
إلى برد اليقين التي لا يخالطها شك في الحق ولا يمازجها  
اضطراب وقلق فيه قال تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي  
إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

\* \* \*

(١٤) « الذكر » تقدم أنه بالكسر الشيء الذي يجري  
على اللسان وبالضم ويكسر التذكرو والمراد هنا الأول . أي ولا  
خير فيمن لم يكن ملازماً تلاوة القرآن حافظاً له في النسيان . =

= وفيه حث على ملازمة تلاوته وترتيله ، وهي من أفضل  
 العبادات وأعظم القربات ، كيف والقرآن للقلوب جلاء ،  
 وللصدور شفاء ، وهو نور وضياء ، وهدى وعرفان ، وعصمة  
 وأمان ، وعلم وحكمة ، وعظات وأمثال ، وقصص وأخبار ،  
 وتشريع حكيم ، ومنهاج قويم ، صالح لكل أمة وزمان ، فني  
 ملازمة تلاوته مع تدبر آياته ومقاصده غذاء للأرواح وتهذيب  
 للنفوس وترقيق للقلوب وزاقي للرب ومثوية عظمى وفوائد كبرى  
 دينية وعلمية وأخلاقية وأدبية ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب  
 مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من  
 الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ .  
 ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور  
 بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ ﴿ كتاب أنزلناه إليك  
 مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ ﴿ وهذا كتاب



أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لِمَاسِيكُمْ تَرْجُونَ ) ﴿ كِتَابٌ  
أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ ﴿ هَذَا كِتَابُنَا  
يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ . ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ  
بِعَشْرٍ أَمْثَالُهَا لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ بَلْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ  
وَمِيمٌ حَرْفٌ » ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ) .  
وعنه « إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ مَادُّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ  
مَادَّتِهِ » قال في اللسان شبه القرآن بصنع صنعه الله لهم فيه خير  
كثير ومنافع ثم دعاهم إليه اهـ .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
شَفِيعًا لَأَصْحَابِهِ » ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) أَيْ وَهُمْ الْعَامِلُونَ بِهِ .

١٣ - محبوب مراقبة الله في كل أمر :

[مراقباً لله في الشؤون محاذراً من سائر الفتون] (١٥)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بيده هو أشد ثقلنا من صدور الرجال من الإبل في عقلها » (متفق عليه) وإنما يتلى القرآن بتؤدة وترتيل كما أنزل وأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن رواه عنه من الصحابة وعن رواه عنهم من القراء لأن ذلك أعون على التفهم والتدبر والإتماظ والتذكر قال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ وقد نهى عن المذرمة في القراءة وهي الإسراع والعجلة فيها (راجع الاتقان للجلال السيوطي ورسالتنا في آداب التلاوة والسماع) .

\*\*\*

(١٥) « الشؤون » جمع شأن وهو الخطب والأمر و « الفتون » جمع فتنة وتطلق على الضلال والإضلال والإنم =

• • • • •  
= والكفر والعذاب والنضيجة واختلاف آراء الناس ، وأكثر  
معانيها متقاربة .

أى ولا خير فيمن لم يراقب الله تعالى في شؤونه . وفيه  
حث على مراقبة الحق سبحانه في جميع الأمور والأوقات ، وهى  
من أفضل الطاعات والقربات فيشهد العبد وجوده تعالى وعلمه  
وقدرته ووحدانيته فى ألوهيته وربوبيته ، وتديره وحكمته فى كل  
مصنوعاته ، ورحمته ورأفته ، وبطشه وعقابه فى كل أحكامه ،  
وأنه لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه — قال تعالى .

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن  
أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى الملقمين عن اليمين وعن  
الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ وقال ﴿ وهو  
معكم أينما كنتم ﴾ ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾  
الآية أى بعلمه المحيط ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾  
﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ﴾ . =

= (بدبر الأمر من السماء إلى الأرض) (إن الله على كل شيء  
 قدير) (إن الله كان عليكم رقيبا) (إن ربي على كل شيء  
 حفيظ) (قائم على كل نفس بما كسبت) (فعال لما يريد)  
 (فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) .

فإذا تيقن العبد ذلك وتدبره أقبل على ربه ووجهه همهته  
 إلى طاعته ومرضاته ، في كل آياته ، وجميع حركاته وسكناته  
 وأخلص له العبادة والطاعة طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه  
 فكان من الفائزين .

## ١٤ — وجوب اجتناب جميع الفتن :

« الفتن » جمع فتنة وتقدم بيانها .

أى ولا خير فيمن لم يحاذر سائر الفتن ، وفيه حث على  
 اجتنابها جميعاً لأنها خطر عظيم وضلال ، وضرر جسيم ووبال .  
 والأدلة في القرآن والسنة قاطعة في تحريمها وسوء عقبي  
 مقترفها وذلك حسبنا هنا وما للاختصار .

١٥ - وجوب اجتناب رذائل الاخلاق

[ مجانبها رذائل الاخلاق مجافيا كل عِدَا الخلاق ] (١٦)

( ١٦ ) « الرذائل » جمع رذيلة وهى ضد الفضيلة  
أى ولا خير فيمن لم يكن مجانبها رذائل الاخلاق الخ ،  
وفيه حث على وجوب اجتناب سائر الخصال الذميمة والاخلاق  
الرديئة كالكذب والغيبة والنميمة والفش والخداع والنفاق  
والخيانة والكبر والرياء ونحو ذلك من القبائح والنفائص التى  
نهى عنها الشارع الحكيم وبين مفسدها وأوجب اجتنابها  
كما حث على التحلى بالفضائل وبين محاسنها وآثارها فى حياة الفرد  
والجماعة ودعا إليها جميع المؤمنين .

١٦ - وجوب مجافاة أعداء الله

وكذلك لا خير فيمن لم يكن مجافيا أعداء الخلاق ، والجفاء  
ضد الصلة ، والعدا كإلى المتباعدون الغرباء كالأعداء .  
وفيه حث على وجوب مجافاة أعداء الله تعالى وهم أولئك الذين  
عموا وصموا عن الحق ، وضلوا عن الهدى ، وعاندوا الفطرة =

= وكابروا العقل ، وأتبعوا أهواءهم بغير علم فجددوا وحدانية  
 الصانع جل وعلا وصفاته العلية مع وضوح دلائلها وشهادة  
 الكائنات بها ووصفوه سبحانه بما لا يليق به من الصفات وكفروا  
 به وبرسوله وحقيقوا على دين الحق أشد الحق وبدت منهم  
 العداوة والبغضاء لله وارسوله، ولكتابيه ولأمة، وابتغوا الفتنة،  
 وأضرموا الحرب ودبروا السكيد لكل أولئك سفها وضلالا  
 بشتى الوسائل والمكائيد فى كل زمان ومكان لا يألون فى ذلك  
 جهدا ولا يقفون عند غاية .

فواجب شرعا على المسلمين مجافاة هؤلاء الأعداء بعدم الركون  
 إليهم والإعتماد عليهم ، والثقة بهم ، ومصافاتهم ، وموالاتهم ،  
 واتخاذهم وليجة وبطانة ، قال تعالى تحذيرا من فتنهم وتوقيا من  
 شرورهم ( ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم  
 من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) ( يا أيها الذين آمنوا  
 لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ) =

= ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون  
 المؤمنين أتريدون أن يجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا ) ( إنما وليكم  
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم  
 راكعون ومن يقول الله ورسوله والذي آمنوا فان حزب الله  
 هم الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم  
 هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار  
 أولياء وأتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) ( لا تجد قوما يؤمنون  
 بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم  
 أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ) ( يا أيها الذين آمنوا  
 لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم  
 قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا  
 لكم الآيات إن كنتم تعقلون ) .

نهى الله تعالى في هذه الآية المؤمنين في كل زمان ومكان =

أن يتخذوا من غيرهم خواص يباطنونهم بأسرارهم ويكاشفونهم  
 بدخائلهم ويدلونهم على خفايا أمورهم لأنهم ( لا يألونكم  
 خبالا ) لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ،  
 والفساد والضر ( وذكروا ما أنتم ) أحبوا ما يشق عليكم من  
 الضر والشر ، والهلاك والفقنة وانتكاس الأمر ( قد بدت  
 البغضاء من أفواههم ) بالطعن في دينكم والوقيعة بينكم  
 والكيد والإبذاء لكم ( وما تخفى صدورهم أكبر ) مما بدا  
 وظهر منهم ، وقد يخفون كل ذلك ويتظاهرون بضده إذا  
 اقتضت مصالحهم ذلك ( قد بينا لكم الآيات ) الدالة على  
 وجوب الإخلاص في الدين وموالاته أولياء الله المؤمنين ومجافاة  
 أعداء الله الجاحدين فلا عذر لكم في مبايعتهم وموالاتهم  
 وإظهارهم على أسراركم ودخائل أموركم ( إن كنتم تعقلون )  
 وفي الحديث « من أحب قوما حشره الله في زمرة » =



## ١٧- وفوب محاربة الضلال والهرق

[ محاربا لنزغة الضلال وصوله الأهواء سوء الحال ] (١٧)

== (أخرجه الطبراني في الكبير) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث في هذا الموقف الخطير الذي يجب فيه على المسلمين اليقظة والتبصر، والحذر والتدبر، كي لا يتمكن أعداء الإسلام من توهينه وإضعاف شوكرته وبسط سلطانهم على أمتة وحملها على موالاتهم، والاستنصار بهم ومصافاتهم وذلك أقصى أمانهم والله لا يهدي كيد الخائنين.

\* \* \*

(١٧) « النزغ » بالغين المعجمة الإفساد والإغواء والوسوسة قال تعالى ( وإما ينزغَنَّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ) و « الضلال » العدول عن الطريق المستقيم وضده الهدى و « الصولة » الثوب يقال صال يصول صولا وصوله وثب و « الأهواء » جمع هوى وهو ميل النفس إلى الشهوة الضارة وسمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، وفي ==

الآخرة إلى الهاوية قال تعالى ( ومن أضل ممن أتبع هواه )  
( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله )

\* \* \*

ومن أهل الضلالات والأهواء أولئك المبتدعة الذين ضاقوا  
ذرا بالدين وتعاليمه وأحكامه ولم يبلغوا أمانتهم الباطلة بسببه  
فافتروا على الله الكذب في دينه وكتابه وتكلموا فيهما بغير  
علم ولا بينة تأويلا ومسحوا قائما على جحود باطني وإنكار قاي  
وزعموا مزاعم باطلة شفاء لما في صدورهم من الخلق والضلال  
وأتباعا للأهواء والشهوات الآئمة

ومنهم قديما وحديثا فرق الباطنية والمشبهة والقرامطة  
والاسماعيلية والنصيرية والقاديانية والبهائية وغلاة الشيعة  
وأشباههم في الضلال والدعوة إلى الباطل والإفتراء على الله  
وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم

وفي قولنا « محاربا لنزغة الضلال » الخ حث على وجوب =

== محاربة الضلالات بجميع أنواعها والأهواء بمختلف اتجاهاتها  
والسيئات بسائر أحوالها فانها جميعا عماية عن الحق وغواية عن  
الرشد وظلمة في القلوب ووسوسة في الصدور وفساد في الأرض  
وشرب وباطل وفتنة في المجتمع ، وقد حرّمها الشارع الحكيم  
وحذّر منها حماية للإسلام ودرءا للفتن وصيانة لأمره من أخطارها

ومن ذوى الضلالات أمم أخرى جعلت الأديان كافة  
وابتدعت مذاهب وآراء ، وشرعت وسائل وطرائق للاضلال  
والاغواء ، والاستيلاء على الشعوب والأوطان وخاصة الإسلامية  
كالشيوعية للملحدة التي ذرّ قرنها في هذا العصر فجذّت في مناهضة  
الشرائع السماوية كافة والإسلام الحنيف خاصة وفي إذلال العباد ،  
والاستيلاء على البلاد ، بالقوة والقهر تارة ، وبالاغواء والاختل  
أخرى ، فهي أشدّ ضررا وأعظم خطرا من تلكم الفرق الضالة -  
= على الإسلام وأهله وأقطاره

## ١٨ - وجوب سلوك سبيل الحق والمهربين

[فإن أردت الفوز بالنجاة فاسلك سبيل الحق والمهتدين] (١٨)  
[يامن يروم الفوز في الجنات بالمشتى وسائر الذات]

= ولذلك يجب شرعا على المسلمين أن يجمعوا شملهم ، ويوحدوا  
كلهم ويحزموا أمورهم ويرصدوا قواهم لصد عدوانها ودرء  
أخطارها والكشف عن فسادها وأضرارها حماية لدينهم وصيانته  
لأرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم من خطرها لدهم وشرها  
المستطير ليحيوا في بلادهم حياة طيبة آمنة ، عزيزة كريمة هائلة  
في ظل دينهم الحنيف الذي ارتضاه لهم رب العالمين وبعث به  
رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها المسلمون — إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض  
وفساد كبير .

(١٨) فيجب عليك أيها العبد المؤمن إذا رمت الفوز  
بالنجاة، والنعيم المقيم في الجنات أن تسلك في اعتقادك وعملك ، =

== وفى الدعوة إلى دينك وكتاب ربك وهدى نبيك وفى القيام  
بالحق والدفاع عن الحرمات سبيل الحق وأهله المهتدين الذين  
سلكوه من قبل فأعز الله بهم الدين وأمم المسلمين فهو الصراط  
المستقيم والطريق البين القويم الذى أقامه الله لعباده المؤمنين  
وهدى إليه المتقين قال تعالى ( وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه  
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم  
تتقون ) ( والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع  
الحسنين ) فاتبعه بعزم وحزم ، وقوة وثبات ، وتبصر وتدبر  
( ولا تتبع سبيل المفسدين ) من أهل تلك الضلالات والأهواء  
والسيئات المعتدين والله تعالى ولى المؤمنين ونصير المجاهدين  
( إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) .

## ١٩- سورة الله تعالى للمهتدين

وقد وعد الله تعالى أن لا يضيع أجر من أحسن عملا وأن  
يجزى بالاحسان إحسانا فأعد سبحانه الجنة في الآخرة دار مُقام  
وكرامة لعباده الطائعين الذين أهتمدوا بهداه قال تعالى (تلك الدار  
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا  
والعاقبة للمتقين) (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان  
تقيا) (تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) (جنات  
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا)  
(فيها ما نشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأتم فيها خالدون)  
(فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونبّار مصفوفة  
وزراي مبثوثة)<sup>(١)</sup> (على سرر موضونة متكئين عليها  
متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق =

(١) (مرفوعة) مرتفعة السمك أو رفيعه القدر (أكواب موضوعة)  
أقداح بين أيديهم يشربون منها (نبّار مصفوفة) وسائد يتكأ عليها  
مصفوفة بعضها إلى جنب بعض (وزراي مبثوثة) بسط فاخرة مفرقة  
في المجالس

= وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة  
 مما يتخيرون ولحم طير مما يشتمون وحور عين كأمثال اللؤلؤ  
 المكنون جزاء بما كانوا يعملون <sup>(١)</sup> (حور مقصورات في  
 الخيام) <sup>(٢)</sup> (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) <sup>(٣)</sup>  
 (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار  
 من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من  
 عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومففرة من ربهم) <sup>(٤)</sup>  
 إلى غير ذلك من لذات الجنة ونعيمها الخالد مما لا عين رأت  
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ذلك جزاء المهتدين المتقين.

(١) (موضونة) منسوجة بالذهب بإحكام (بأكواب) أقداح لا عرى  
 لها ولا خراطيم (كأس من معين) خمر نابغة من العيون (لا يصدعون عنها)  
 لا يصيبهم صداع بشر بها (ولا ينزفون) لا تنذهب عقولهم بشر بها  
 كخمر الدنيا (حور عين) نساء بيض واسعات الأعين حسانها (اللؤلؤ المكنون)  
 المصون في أصدافه مما يغيره

(٢) (مقصورات في الخيام) مخدرات في البيوت

(٣) (رفرف) وسائد مرتفعة (عبرى) بسط ذات خل رقيق

٦ (٤) (غير آسن) غير متغير ولا متدن (مصفى) منقى من جميع الشوائب

٢٠ - الحث على التهجيد والاستغفار والدعاء

[ انهمض إلى السجادات في الأسحار

واحرص على الأوراد والأذكار ] (١٩)

(١٩) قال تعالى في وصف المتقين ( الصابرين والصادقين  
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار )<sup>(١)</sup> وقال ( كانوا  
قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون ) ،  
وقال في وصف المؤمنين الصادقين : ﴿ تتجافى جنوبهم عن  
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزقناهم ينفقون ﴾ ، وقال  
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً  
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما  
محمودا ﴾<sup>(٢)</sup> : ﴿ قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا .  
أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾

(١) الأسحار جمع سحر وهو ثلث الليل الأخير

(٢) ( قرآن الفجر ) صلاة الصبح والتهجد الصلاة ليلا بعد الاستيقاظ

والقيام المحمود . الشفاعة العظمى في الموقف



## ٢١ - التحذير من الرياء

[ واحذر رياء الناس في الطاعات  
في سائر الأحوال والأوقات ] (٢٠)

== وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على أذكاره صباحاً ومساءً ، وعلى الاستغفار في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ، وعلى الدعاء والابتهاال إلى ربه وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ فكيف بمن تفشقه الآثام ! وأحاطت به الذنوب ! ؟

وفي حديث أبي هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا واحد قال مثل ما قال أوزاد » ( رواه مسلم )  
وفي ذلك أحاديث كثيرة .

\* \* \*

(٢٠) الرياء : أن تعمل الطاعة ليراك الناس فيحمدوك ؛ =

= ويعظموك فتظهر لهم بخلاف ما أنت عليه ، وسماه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم «الشرك الخفى» و «الشرك الأصغر» ،  
 وهو محبط الأعمال ، وذنب من أعظم الذنوب فى حق الله قال  
 تعالى : (من كان يريد حرث الآخرة <sup>(١)</sup> نزله فى حرثه ومن كان  
 يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) وقال :  
 (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه  
 أحدا) ، وقال : (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون.  
 الذين هم براءون ويعنعون الماعون) <sup>(٢)</sup> وقال : (بأيها الذين آمنوا  
 لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء  
 الناس) وقال فى وصف المنافقين (براءون للناس ولا يذكرون  
 الله إلا قليلا) فلا يقبل الله تعالى أعمال الطاعات من عباده  
 إلا خالصة لوجهه الكريم ، قال تعالى : (وما أمروا إلا =

(١) ثوابها الموعود أو العمل لها

(٢) (الماعون) ما يتعاوره الناس بينهم عادة

ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء<sup>(١)</sup> ، وقال : ( فاعبد الله  
مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص ) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى : « أنا أغني الأغنياء  
عن الشرك ، فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته  
وشركه » ( رواه مسلم ) .

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي  
صلى الله عليه وسلم : « من سمع سمع الله به ، ومن يرأى  
يرأى الله به » ( متفق عليه ) أي من يرأى الناس بعمله  
في الدنيا أظهر الله سريره على رؤوس الخلائق ، وفضحه  
يوم القيامة .

\* \* \*

---

(١) ( حنفاء ) مائلين عن الباطل إلى الإسلام

## ٢٢ - لا تختار من الأصحاب إلا الأخيار

ثم قال الناظم رحمه الله

وأختر من الأصحاب كل مرشد  
إن القرين بالقرين يقتدى (٢١)  
وصحبة الأشرار داء وعى  
تزيد في القلب السقيم السقا

---

(٢١) في نسخة « وأصحب من الأخيار كل مهتد »  
وأعلم أن صحبة الأخيار المرشدين الناصحين شفاء للقلوب  
من أمراضها، ووقاية للنفوس من أهوائها، تهدي إلى الحق وتعين  
عليه، وتقوى الرغبة فيه والحرص عليه، بخلاف صحبة الأشرار  
الفاوين فإنها داء وبيل، وعماية عن سواء السبيل، تصد عن  
الحق والهدى، وتقود إلى الباطل والردى، وتحول دون الخير  
وتحرّض على الشر فإن ( كل قرين بالمقارن يقتدى ) .

فمن حَزَمَ الرأي والحيلة في الأمر قبل عقد الصحبة أن  
تفتش عن أحوال من تريد صحبته فإذا وجدته على خير وصلاح  
وعقل راجح واستقامة في دينه وخلقه وسيرته فاتخذ صاحبا  
وخليلاً وإلا فجانبه وأحترز منه فإن ضرره أعظم من نفعه .

## ٢٣ - ومحبوب اجتناب قراء السوء

فان تبعت سنة النبي فاجتنب قراء السوء (٢٢)

= قال حجة الإسلام الفزالي في حسن اختيار الصاحب: إذا أردت صحبة أحد فراع فيه خمس خصال العقل والخلق الحسن والصلاح وأن لا يكون حريصا على الدنيا وأن لا يكون كذابا اه وذلك أن الحريص على الدنيا يؤثرها على دينه وعلى الخلق الحميد، والكذاب فاجر أثيم.

\* \* \*

(٢٢) من الهدى النبوي اجتناب قراء السوء لمزيد خطرهم، وتفاقم ضررهم، وسريان عدوهم للمهلكة إلى أصحابهم كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (رواه الترمذي عن أبي هريرة) وقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » (متفق عليه عن أبي موسى الأشعري) وقوله صلى الله عليه وسلم « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير =

[وأختر من الزوجات ذات الدين]

وكن شجاعا في حق العرين [ (٢٣) ]

= فإمل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه راحة طيبة ، ونافخ الكبر إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منفقة « (متفق عليه) » يحذيك « بفتح ياء المضارعة يعطيك ، فاتبع أيها المسلم هذا الهدى النبوي الكريم واجتنب صحبة الأشرار فإنهم الفتنة في الدين والدنيا وطريق الهلاك والبوار ولا تصحب إلا الأخيار فهم العون على الحق والهدى والأدلاء على الخير والرشد ، والجادة المستقيمة والنهج القويم

\* \* \*

(٢٣) هذا البيت والخمسة بعده من زيادتها في النظم .

« ذات الدين » هي المسلمة المتمسكة بقرآن الله تعالىم الإسلام وأحكامه اعتقادا وعملا و « الحمى » ما يُحمى من الغير حتى لا يقر به و « العرين » بيت الأسد ونحوه ، والمراد هنا الحماية والحراسة =

والحفظ للزوجة والأولاد والأمة ، ومن لم يحرس بيته وأهله  
ويحفظه ممن يريد بهم السوء والفساد بشجاعة وحزم ، ويقظة  
ونخوة تعدو عليه الذئاب الضارية .

\* \* \*

ولما حث الناظم رحمه الله على حسن اختيار الأصحاب  
ناسب أن تردفه بالحث على حسن اختيار الزوجة وهى صاحبة  
الزوج وشريكته فى البيت وبقاء الأسرة وتربية الأولاد وأمس  
به من الأصحاب ، وذلك بأن يقصد فى الزواج إلى ذات الدين ،  
والدين جامع الخير والفضائل ودعامة السعادة فى الحياتين ،  
والأمة نواة المجتمع . وبصلاح الأمر يصلح المجتمع ويسعد ،  
ويسلم من عوامل التحلل والشر وغوائل الفناء والدمار ،  
ويفسدها يفسد ويشقى ، ثم يتداعى ويفنى .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال « تمنحك المرأة لأربع خصال : لما لها وحسبها ولجمالها ولدينها  
فاظفر بذات الدين تربت يداك (متفق عليه) والحسب ما بعد =

من مفاخر الآباء أو هو شرف النفس وفضلها و« تربت يدك »  
أى لصقت بالتراب ولا يراد به هنا الدعاء عليه بالفقر وإنما  
هو مما جرت به عادة العرب في معرض المبالغة في التحريض  
على الشيء أو التعجب منه ونحو ذلك .

قال الإمام النووي معنى الحديث أن الناس يقصدون في  
العادة من المرأة هذه الخصال الأربع فأحرص أنت على ذات  
الدين وأظفر بها وأحرص على صحبتها اهـ

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « لا تزوجوا النساء لحسنهن فمسي حسنهن أن يرديهن ،  
ولا تزوجوهن لأموالهن فمسي أموالهن أن تطفين ولكن  
تزوجوهن على الدين ، ولأمرأة جذماء سوداء ذات دين  
أفضل » « جذماء » مقطوعة اليد ، والحسن هنا يشمل الجمال  
والحسب ، والمراد التحذير من أن يكون القصد الأول في  
الزواج إلى المال أو الجمال أو الحسب دون الدين بحيث يرغب  
في تزوجها لذلك ولو مع فقدان الدين أو ضعفه ، والحث



== على أن يكون القصد الأول في الزواج إلى الدين ثم لا بأس  
أن يكون ما سواه مما ذكر مقصوداً بالعرض والتبع . وفي ذلك  
ضمان كل خير للزوجين والأولاد والأسرة وحسن السمعة  
والأحدوثة والإستقامة على الجادة والنشأة الصالحة :

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا  
الزوجة الصالحة » ( أخرجه مسلم والنسائي ) .  
وصلاحها تدينها واستقامتها على منهج الحق والفضيلة في  
مختلف شؤونها .

ومن هذا شأنها يغلب أن تكون وليدة أصل عريق  
ومنبت كريم وثمرّة تربية صالحة قوية .  
وقد حذّر صلى الله عليه وسلم من التزوج بالمرأة تنبت في  
المنبت السوء وسماها خضراء الدّين وقال « تخيروا لنطفكم فإن  
النساء يلدن أشباه إخوتهن وأخواتهن » ( رواه ابن عدى في

السكامل عن عائشة رضى الله عنها )

وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « تزوجوا في الحجز  
الصالح فإن العرق دساس » (رواه ابن عدى في السكامل ) وفي  
اللسان « الحجز » بالضم ويكسر الأصل والمنبت ، وبالكسر هو  
بمعنى الحجة وهى هيئة المحتجز كناية عن العفة وطيب الأزار . هـ .  
وفى الحديثين تقرير لمبدء الوراثة فى الصفات والأخلاق  
وهى والوراثة فى الصور والألوان أمور مشهودة فى العيان .  
فعلى العاقل أن يحسن الاختيار والانتقاء .



وعلى الزوج الصالح رعاية شأن زوجته ، والقيام بحقوقها ،  
والإحسان ، إليها ومعاشرتها بالمعروف ، وإرشادها إلى ما لا بد  
من معرفته من أحكام الدين وإعانتها على الطاعة ، وحمايتها من  
المسكاره ، والنصح لها ، والصفح والاعضاء عما عساه يفرط منها  
مما لا يمس الدين والأخلاق والآداب .

فإذا ألت بما يمس شيئاً من ذلك فعليه أن يبادر إلى نصيحها وإرشادها بالحسنى والرفق فإذا لم يُجَدِ النصيح فيها بعد تكراره يؤدبها بما شرع التأديب به قياماً بحق الله وحقه المشروع .  
فإذا لم يستقم الأمر — مع ذلك — ففسريحٌ باحسان « ولا ضرر ولا ضرار » .

وإياك — أيها الزوج — والجبن والضعف في أمر الصيانة والحفظ والاعضاء عن بواعث الشر والفتنه ووسائل الغواية والخيانة في العرض فإن ذلك خطر عظيم .

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد والله الموفق للخير والهادي إلى الصراط المستقيم .

## ٢٥ - وجوب تربية الأولاد تربية إسلامية

[ وزود الأولاد بالآداب تحفظ قلوبهم من الأوصاب ] (٢٤)

---

(٢٤) « الأوصاب » جمع وصب بالتجريك وهو المرض وأمراض القلوب آفات ، وهي كثيرة متنوعة ، وكلها نقائص ورذائل ومضار ، وعلاجها التمسك بآداب الإسلام الحنيف وأحكامه وتعاليمه وفضائله .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ الْعِنَايَةَ بِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِمْ وَتَهْذِيبِهِمْ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ وَتَعْلِيمِهِمْ مَا لَا يَدْمُنُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْذُ نَشَأَتْهُمْ وَكُلُّهَا خَيْرٌ وَصَلَحٌ وَفَضَائِلٌ .

ويجب عليهم صيانتهم وهم في السن المبكرة من الفساد والرذائل التي حرمها الإسلام والخلق الكريم ، وتنبيههم إلى خطرها وضررها ديناً ودنيا بالحكمة والوعظة الحسنة :

ويجب عليهم مراقبتهم في جميع شؤونهم والمبادرة إلى

إرشادهم وتوجيههم ونصحهم عند اقتضاء الضرورة ذلك  
بحكمة وبيان سديد حتى يشبوا على الخير والمدى والصالح  
والفضيلة وكرهية الإثم والفسوق ، والعصيان والذيلة :

وليعلم الآباء والأمهات أنهم رعاة لأولادهم مسئولون عنهم  
فيما قبل زمن التكاليف الشرعى وعن تعليمهم ونصحهم وأمرهم  
بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وأن أهمالهم ذلك أو تقصيرهم  
فيه ضار أشد الضرر بفلذات أكبادهم في دينهم وعقولهم ،  
وأخلاقهم وآدابهم .

ويتأكد القيام بهذه الواجبات في حق البنات أكثر  
لأنهن أعراض يجب أن تصان وتحرس أشد الصون والحراسة ،  
وعوامل الشر وبواعث الفتن والضّر معروفة مشهودة .

ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والوقاية خير من  
العلاج ، وعبد هذه الواجبات الأكيدة على الأمهات أبهظ =

٢٦ - التخلق بأخلاق القرآن والالتزام به

[ وهذب النفوس بالقرآن ولا تدعها نهبة الشيطان ] (٢٥)

= لا نهن بالبنات أدرى وأعرف، ولقد أعذر من أنذر والله الهادي  
إلى السبيل الأقوم :

\* \* \*

( ٢٥ ) « النهبة » - بالضم - الفنيمة

يجب على المؤمن أن يدعو إلى العمل بالقرآن ، واتخاذ  
إماما موثوقا في كل شأن، وإلى أن يتخلق المسلم رجلا كان  
أو امرأة بخلق القرآن وآدابه ، وفي سورة النور وسورة  
الأحزاب من ذلك ذخيرة عظيمة وأدب إلهي شريف .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في وصفه صلى الله عليه  
وسلم « كان خلقه القرآن » وقال تعالى مدحا لنبيه ( وإِنَّكَ  
لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ) فخلق القرآن هو الخلق العظيم وفيه من أدب  
النرد والجماعة وتهذيب النفوس وإصلاحها والتوجيه إلى الخير  
والهدى والفضيلة ما يسعد به متبعمه في الدنيا وفي الآخرة  
والرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة العظمى وهديه هو الهدى =

## ٢٧ - وجوب التمسك بهدى النبوة

واحرص على ما سنّه الرسول فهو الهدى والحق [إذ يقول] (٢٦)

= الأقوم، ومن أعرض عن القرآن وهدى النبوة تولاّه الشيطان، وأفقده للناعة والحصانة ضد أي شرّ وعدوان بما يوسوس به ويزيئه، ويفره به ويخدعه (إن الشيطان للانسان عدوٌّ مبين) (٢٦) وكذلك يجب التمسك بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إليها والعمل بها والتخلق بأدبها التي دعت إليها وكان هو صلى الله عليه وسلم مثالها الأعظم - حالا ومقالا - وقد بعث مشرّعا ومبينًا ومتمما لمكارم الأخلاق فهو الأسوة الحسنة في الدين والخلق الكريم وفي كل شؤون الحياة السليمة، الصالحة القويمة، ثم من بعده أصحابه رضی الله عنهم الذين رباهم وهدبهم وأصلح نفوسهم وأعمالهم بما جاء به وما كان عليه ودعا إليه فهم القدوة الحسنة بعده لمن بعدهم والسلف الصالح للمؤمنين :

## ٢٨ - نبذ أقوال الملحدين في دين الله :

[دع عنك ما يقوله الضلالُ      ففيه كل الخُسْر والوبالُ] (٢٧)  
[وأصدق الحديث قول ربنا      وخير هدى الله عن نبينا]

---

(٢٧) أما ما يقوله الملحدون المضالون والجهلة المفتونون في الصدِّ عن تعاليم الإسلام ومبادئه وفي استحسان الأخلاق والمعادات الفاشية بين الناس وإيثارها والدعوة إليها ، وهي منابذة لنهج القرآن ، وهدى النبوة — فالواجب على المسلم أن يلفظه وينبذه ، ولا يقيم له وزناً بحال ، إذ هو خسران وضلال ، وخيم العقبي والمآل ، ومنشؤه العداوة الدفينة للإسلام أو الجهل العام . وبالجمل — فأصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، وما وافق من الأخلاق والمعادات المستحدثة تعاليم الشريعة الفراء وآدابها ، فهو المقبول ، وما خالفهما نصّاً أو روحاً فهو المردود بحكم الله والرسول ؛ =



## ٣٩ - إيقاظ للغافلين ودعوة لتقصير الأمل ومن

العمل :

يا أيها الغفلان عن مولاه أنظر بأي شيء تلقاه<sup>(٢٨)</sup>  
أما علمت الموت يأتي مسرعاً وليس للانسان إلا ماسى<sup>(٢٩)</sup>  
وليس للانسان من بعد الأجل إلا لذي قدّمه من العمل<sup>(٣٠)</sup>

= فاحرص أيها المسلم - إن أردت النجاة - على هذه القاعدة  
الحكمة ، واعلم أن الحسن ما حسنة الشرع ، والقيح ما قبيح  
الشرع . وليس بعد الحق إلا الضلال .

\* \* \*

(٢٨) إيقاظ وتنبيه للغافل بعد ما سلف من النصائح والمواعظ ،  
والترغيب والترهيب ، والحث والتحذير - يقول - أنظر وتدبر  
أيها الغافل عن ذكر مولاه الذي خلقه فسواه ، وعلى موائد  
إحسانه رباه ، وأفاء عليه من خيره وبره ما لا يدرك مداه ،  
وعن طاعته وتقواه كيف حالك إذا وقفت بين يدي الملك الديان في =

ذلك اليوم الموعود، والموقف المشهود، ووضع الميزان ،  
وأحضرت صحف الأعمال ونوقشت الحساب عما أسلفت من  
نسيان لله وعصيان ، وجحود وكفران ، وعن النكير والقطمير  
مما قدّمت في دنياك ، وبه قدّمت على مولاك ، ونُشرت على  
الملأ صبح ثُفك السوداء ، وفُضِحت في الجمع بمظالمك النكراء ،  
أستطيع عند ذلك الفرار من بين يدي القاهر الجبار ؟ أو  
تستطيع الإنكار والجحود ، والله رقيب والصحف منشرة  
والملائكة شهود ؟

قال تعالى : ( واقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به  
نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن  
اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )  
وقال : ( وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ) وقال : ( وكل  
شيء أحصيناه في إمام مبين ) وقال ( لا يفادر صغيرة ولا كبيرة  
إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) . =

= كَلَّا مَا لَكَ إِلَى الْفَرَارِ أَوْ الْإِنْكَارِ مِنْ سَبِيلِ ( يَقُولُ  
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرِّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ  
 يَنْبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً  
 يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وما الله بغافل عما تعملون .  
 (٢٩) أَفَقِ يَا صَاحِبَ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَتَيْقِظْ مِنْ نَوْمَتِكَ ، وَاعْلَمْ  
 أَنَّكَ مَهْمَا طَالَتْ بِكَ السَّنُونَ سَتَصِيبُكَ لَا مُحَالَةَ سَهَامُ الْمَنُونِ  
 ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ) ( أَيْنَمَا تَسْكَوْنُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ  
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مَشِيدَةٍ ) ، ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ) ، وَأَنَّ  
 الْقَبْرَ الْمَوْحِشَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَالسُّؤَالَ فِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ  
 قَدَرٌ مَحْتَمُومٌ . وَعَلَى حَسَبِ الْأَعْمَالِ يَبْقَى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ  
 أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ إِلَى الْيَوْمِ الْمَعْلُومِ .

تأمل قول الله تعالى في كتابه المبين ( كل امرئ بما  
 كسب رهين ) ( وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف  
 يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى ) ( ونخرج

له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) ( فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ) فليس لأحد فرار من لقائه ولا من حسابه وجزائه ، فإما نعيم مقيم ، وإما عذاب أليم ، وإما جنة وحبور ، وإما نار وحرور ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

(٣٠) وإذا علمت أنك صريع المنون مهما تطاول عمرك وامتد أجلك فاعلم أنه ليس لك في القبر وفتنته وفي يوم الحساب وهولة إلا عملك فهو أنيسك أو موحشك ، ومنجيك أو موبقك وهو مائل بين يديك يعرض عليك دقيقه وجليله وحسنه وقبيحه وخيره وشره في صحف منشورة ( علمت نفس ما قدمت وأخرت ) ( وانظر نفس ما قدمت لقد ) وستحاسب =

### ٣٠ — سبيل النجاة التوبة في إتيانها :

ثم تخلص الناظم رحمه الله من إيقاظ ذلك الغافل وتنبيهه بما بصك الأسماع ويشق الصدور ، وبفزع القلوب إلى إرشاده إلى ما ينجيه من سوء العذاب وعسير الحساب وهو « كما سلف أول المنظومة » المبادرة بالمتاب فقال :

فبادر التوبة في إمكانها من قبل أن تصدّ عن إتيانها<sup>(٣١)</sup>

== عليه ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ) ( ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ) ( وما ربك بغافل عما يعملون ) .

\* \* \*

(٣١) قد سبق القول في التوبة الاختيارية وأنها هي التي تقع قبل الفراغ وقبل طلوع الشمس من مغربها وهي الموعود بقبولها دون التوبة الاضطرارية التي تقع حين الفراغ أو وقت ظهور هذه الأمانة الكبرى وإنما كرده هنا إرشاداً =

يا أيها المغرور ما هذا العمل

إلى متى هذا التراخي والسكسل (٢٢)

= لذلك الغافل إلى سبيل النجاة كي لا ييأس من رحمة الله ،  
والتوبة النصوح كما علمت باب الرحمة والصلاح ومفتاح الخير  
والفلاح قال تعالى ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم  
تفلحون ) وقال ( كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل  
منكم سوءاً فإلهة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ) .  
وقال في مدح التوابين ( إن الله يحب التوابين ويحب  
المتطهرين ) .

(٢٢) « المغرور » هو الذي غره الشيطان وخدعه « ما  
هذا العمل » أي العمل السيئ الذي اقترفته وعصيت ربك به  
و ( التراخي ) التماس والتأخر عن التوبة منه و « المهمل »  
السكون والتؤدة في الأمر .

وهو عودٌ على بدء بالإيقاظ والتنبيه وتأنيب وتترع  
لذلك الغافل المغرور الذي غره الأمانى الباطلة وأغوته المفاتن =

### ٣١ - الموت وقتنة القبر وروحه

لو يعلم الإنسان قدر موته

ماذاق طول الدهر طعم قوته (٢٣)

الزائلة فأوغل في اقتراف المعاصي دون حساب ليوم الحساب ،  
في صمم عن الذر وصدود عن الزواجر وتقاعس عن المقاب ،  
مع أن الموت حتما ملاقيه ، ويوم الحساب والجزاء حقا آتية ،  
والحساب فيه عسير ، وما كان ربك نسيا وهو العليم الخبير .

(٢٣) لو تأمل الإنسان مرارة الموت \* \* \* وسكراته ، وما يعقبه

من مفارقة أهله وأحبابه ، وضمة القبر ووحشته ، والسؤال فيه  
وفتنه ، وأن من عصى ربه وأساء في أولاده ، ولم يتزود بصالح  
الأعمال لأخراه يظل في قبره قلقا ملتاعا ماشاء الله - لذهبت  
نفسه حسرات وأقبل على طاعة مولاه ، وعلى العمل بما فيه رضاه  
ليكون عمله أنيسه في قبره ، وسراجا منيرا في رmse ويكون قبره  
روضة من رياض الجنان لا يشويه فيه كدر كما هو على الجاحدين  
حفرة من حفر الديران . وعذاب مستمر

وفي حديث عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد » (أخرجه الترمذى) .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « مارأيت منظرا قط إلا والقبر أفضح منه » (أخرجه الترمذى) .

وفي حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم أخلاقا ، وسئل أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل نزوله أولئك هم الأكياس<sup>(١)</sup> (أخرجه رزين) .

---

(١) الأكياس العقلاء جمع كيس وهو خلاف الحمقى



مالى أراك لم تفد فيك العبر؟  
ويحك هذا القلب أقسى من حجر؟ (٣٤)

(٣٤) «ويحك» كلمة ترحم على هذا المسكين المفلول الذي  
أردته الفنون «هذا القلب أقسى من حجر» جملة خبرية  
أو استفهامية بحذف حرف الاستفهام .

وهو التفتات فى الخطاب إلى من لم تنفعه النصائح ولم ترققه  
المواعظ ولم تزجره القوارع ولم تفد فيه العبر وهى أبلغ من الخبر  
عسى أن يرق قلبه وينشرح صدره ويعود إلى ربه تائباً طائفاً  
عاملاً صالحاً (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران  
لسعيه وإناله كاتبون) والله تعالى غفور رحيم .

٣٣ - التحذير من طول الأمل

وأفلس الناس طويل الأمل

مضيع العمر كثير الخطأ (٣٥)

نهاره يُضَيِّعُهُ فِي الْبَطَالَةِ

وليله فِي النَّوْمِ بِئْسَ الْحَالَةُ (٣٦)

---

(٣٥) « مضيع العمر » مفيه فيما لا ينفعه في دنياه وآخرته

« الخطأ » محر كالكلام الفاسد الكثير ورجل خطأ ككتف أحق .

(٣٦) « البطالة » بفتح الباء المزلة والجون والباطل كله .

وفي البيتين علاج لمرض خطير وخيم العاقبة يصيب ضما

النفوس خفاف العقول وهو طول الأمل في الحياة والصحة

والعافية والنعيم ، ومن شأن من طال أمه أن ينسى آخرته ، ومن

نسيها لم يعمل لها ، ومن لم يعمل لها قدم إليها وهو مفاس من

الأعمال الصالحة التي لا أنجاة لعبد إلا بها .

ومن طال أمه لم يبال سوء عمله ولم يأبه لكثير خطئه =

وفاحش خطئه وأضاع عمره في غير طائل بين باطل عمل في  
نهاره وغطيط نوم في ليله وشديد سكرة عن غده .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بيدي فقال « كن في الدنيا كأنك غريب أو  
عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر  
للصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك  
لمرضك ومن حياتك لموتك ( رواه البخارى ) .

فلا تستطل الأجل وبادر بصالح العمل ، ولا تركز إلى البطالة  
والدوم والكسل وادخر في صحتك وحياتك ما ينفعك في مرضك  
وبعد مماتك . ذلك هو العلاج الوافى والدواء الشافى ، لمن ينفى  
السلامة وينشد السعادة في دنياه وآخرته .

\*\*\*

## دعاء في الختام

ادعُ لنا يا سامعا وصيقي

[ بالعفو والصفح مع العظيمة ] (٣٧)

[والسترِ فضلا منه للعيوب

والمحو في الكتاب للذنوب ] (٣٨)

---

(٣٧) الشطر الثاني من هذا البيت والأبيات التسع بعده من زيادتنا على المنظومة .

وهو ابتهال إلى الله تعالى ودعاء في الختام يرجي من الله تعالى قبوله والعفو والعافية ، والمعافة الدائمة والصفح عن المحفوات والمغفرة للآثام بجاه سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام .

(٣٨) « فضلا منه » أي من المدعو الذي لا يرجي سواه وهو الله تعالى .

[ يارب جُدْ بالفضل والإحسان  
والرَّوحَ والريحانَ والجِلمانَ ] (٣٩)

[ ولا تؤاخذنا على النسيان  
ولا على الأخطأ ولا العصيان ] (٤٠)

---

(٣٩) « الروح » بفتح الراء الراحة والرحمة و«الريحان»  
الاستراحة والرزق و« الجنان » جمع جنة قال تعالى ( فأما إن  
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ) .

(٤٠) قال تعالى ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا )  
وقال تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك  
لمن يشاء ) وقال تعالى ( قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو  
الغفور الرحيم )

[ ياربُّ واحفظنا من الفتانِ ولا تُذِقنا حُرقةَ النَّيرانِ ] (٤١)  
[ ياربُّ وأنصرنا على الأعداءِ ]

وأحمِ الحِمَى من هَيْشَةِ الغوغاءِ . [ (٤٢)  
[ وَدِينَكَ أَحْفَظْهُ مَعَ الْأَمَانِ ]

للأهلِ في الأفطارِ والأوطانِ [  
[ والحمدُ لله على الختامِ والشكرُ لله على الإنعامِ ]  
[ ما أعظمَ الإنعامَ من مولانا وأجزلَ الإفضالِ إذ هدانا ]  
[ لِنِعْمَةِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ - وَالْإِفْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْأَنَامِ - ]

(٤١) « الفتان » : الشيطان والدجال ، وكل ما يفتن  
الإنسان في دينه .

(٤٢) « الحِمَى » حمى الإسلام محارمه وبلاده وأوطانه .  
و « الهيشة » - بفتح الهاء - : الإفساد . و « الغوغاء » الكثير  
المختلط من الناس . والمراد : العامة الذين لا وازع لهم من العقل ،  
ولا من الدين ولا من الخلق القويم ، ومنهم دعاة الباطل  
والفتنة .

بِسْمِ صَلَوةِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ  
ما نَح طَيْرُ الْأَيْكِ وَالْحَمَامِ (٤٢)

عَلَى النَّبِيِّ الْمُضْطَفِيِّ الْبَشِيرِ    الْمَهَاشِمِيِّ الْمَجْتَبِيِّ الْفَذِيرِ  
وَأَلِهِ مَا أَنْبَلَجَ الصَّبَاحُ    وَصَحْبِهِ مَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ (٤٣)

(٤٢) « الْأَيْكِ » : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ الْكَثِيرُ . وَ « الْحَمَامِ »  
الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ ، وَعَظْفُهُ عَلَى طَيْرٍ مِنْ عَظْفِ الْخَاصِ عَلَى الْعَامِ .  
(٤٣) « أَنْبَلَجَ » : أَضَاءَ وَأَنَارَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْبَدءِ وَالْخِتَامِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى  
سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْقُدُوةِ الْأَعْلَامِ .

\* \* \*

تَمَّ هَذَا الشَّرْحُ الْمَوْجُزُ الَّذِي نَرْجُو مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَهُ  
خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٨٢ هـ ،  
( ١٠ يَنَايِرَ سَنَةِ ١٩٦٣ م ) وَزِيدَتْ فِيهِ زِيَادَاتٌ هَامَةٌ فِي

الحرمين الشريفين في شهر المحرم مفتتح سنة ١٣٨٩ هـ (مارس  
سنة ١٩٦٩ م).

يسد كاتبه  
الفقير الى عفوره الرؤوف  
حسنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق  
وعضو جماعة كبار العلماء

---

ويليه

المنظومة المشروحة لسهولة حفظها



## المنظومة المشروحة

أوصيكمُ بامعشر الإخوان  
إياكمُ أن تهملوا أوقاتكمُ  
ولمّا غنيمَةُ الإنسانِ  
ما أحسنَ الطاعاتِ للشُّبَّانِ  
وأعمرُوا أوقاتكمُ بالطاعةِ  
ومَن تَفُتُّهُ ساعةٌ من عُمرِهِ  
ومَن يكن قَرطُ في شبابه  
ويا سعادة امرئٍ قضاءه  
أحبَّ ربي طاعةَ الشبانِ  
فَتُبْ إلى مولاك يا إنسانُ  
ومَن يقلِ إلى صَغيرٍ أصْبَرُ  
عليكمُ بطاعةِ الدِّيانِ  
فقدُمُوا يوماً على ما فاتكمُ  
شبابُهُ وأُخْسِرُ في التَّوانِ  
فاسعَوْا لتقوى الله بالإخوانِ  
والذكرِ كلَّ لحظةٍ وساعةٍ  
تكن عليه حَمرةٌ في قبره  
حتى مَضَى عَجِبْتُ من تَبَابِهِ  
في عملٍ يَرْضَى به مولاهُ  
يا فوزهم بِجَنَّةِ الرضوانِ  
من قبل أن يَفُوتَكَ الأوانُ  
ثم أَطِيعِ الله حينَ أَكْبُرُ

فإن ذاك غره إبليس وقلبه مغلق مطموس  
لا خير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعيداً بصيراً

\*\*\*

[ بجانباً للآثم والمعصيانِ مخالفًا للنفس والشيطان ]<sup>(١)</sup>  
[ ملازمًا تلاوة القرآن مستمعًا بالذكر من نسيان ]  
[ مراقبًا لله في الشؤون محاذراً من سائر الفتون ]  
[ بجانباً رذائل الأخلاق مجافياً كل عداء الخلاق ]  
[ محارباً لنزعة الضلال وصولة الأهواء وسوء الحال ]  
[ فإن أردت الفوز بالنجاة فاسلك سبيل الحق والهداية ]  
[ يامن يروم الفوز في الجفات بالمستهي وسائر اللذات ]  
[ أنهض إلى السجذات في الأسحار ]  
وأحرص على الأوراد والأذكار ]

---

(١) ما بين هذين القوسين في المنظومة من زيادتنا عليها  
أثناء الشرح

[واحذر رياء الناس في الطاعات  
في سائر الأحوال والأوقات ]

\* \* \*

وأختر من الأصحاب كل مرشد  
إن القـرين بالقرين يقتدى  
وصحبة الأشرار دال وعى      تزيد في القلب السقيم السقما  
فإن تبعمت سنة النبي      فاجتنب قرناء السوء

\* \* \*

[وأختر من الزوجات ذات الدين  
وكن شجاعاً في حمى العرين ]  
[ وزود الأولاد بالآداب ]

تمحفظ قلوبهم من الأوصاب  
[ وهذب النفوس بالقرآن ولا تدعها نهبة الشيطان ]  
[ واحرص على ماسنة الرسول فهو الهدى والحق إذ يقول ]

[دَعْ عَنْكَ مَا يَقُولُهُ الضَّالُّ      فَمِنْهُ كُلُّ الْخُسْرِ وَالْوَبَالِ]  
[وَأَصْدُقِ الْحَدِيثَ قَوْلَ رَبِّنا      وَخَيْرُ هَذِي اللَّهُ عَنْ نَبِينَا]

\* \* \*

يا أيها الغفلان عن مولاه      أنظر بأيِّ سَيِّئَةٍ تَلْقَاهُ  
أَمَا عَلِمْتَ الْمَوْتَ يَأْتِي مَسْرِعًا      وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَاسِعِي  
وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الْأَجْلِ

إِلَّا الَّذِي قَدَّمَهُ مِنَ الْعَمَلِ  
فَبَادِرِ التَّوْبَةَ فِي إِمَّاكِنِهَا      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصَدَّعَ عَنْ إِيَّانِهَا  
يا أيها المفرور ما هذا الْعَمَلُ

إِلَى مَتَى هَذَا التَّرَاخِي وَالْكَسَلُ  
لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ قَدْرَ مَوْتِهِ  
مَا ذَاقَ طَوْلَ الدَّهْرِ طَعْمَ قُوَّتِهِ  
مَا لِي أَرَاكَ لَمْ تُقَدِّمْ فَيْكَ الْعَبْرَ  
وَيَحْكُ هَذَا الْقَلْبُ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ

وأفلسُ الناس طوبىل الأمل      مضِيعُ العمر كثيرُ الخطلِ  
نهارُهُ يَمْضِيهِ في البَطالةِ      وليلُهُ في النومِ بئسَ الحَالَةُ

\* \* \*

[ اذْعُ لَنَا يَا سَامِعَا وَصِدِّيقِي ]	[ بالعفو والصفح مع العاطية ]
[ والسترِ فضلاً منه للعيوب ]	[ والحوِ في الكتاب للذنوب ]
[ ياربِ جَدِّ بالفضل والإحسان ]	[ والروح والريحان والجنان ]
[ وَلَا تَوَاخِذْنَا عَلَى النَّسِيَانِ ]	[ وَلَا عَلَى الْأَخْطَاءِ وَلَا الْعَصِيَانِ ]
[ يَا رَبِّ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْفِتَنِ ]	[ وَلَا تَذِقْنَا حُرْقَةَ النَّيْرِ ]
[ ياربِ وانصرنا على الأعداء ]	[ واحمِ الحمى من هَيْشَةِ الْفَوْغَاءِ ]
[ وَدِينَكَ احْفَظْهُ مَعَ الْأَمَانِ ]	[ لِلْأَهْلِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ]
[ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْخَتَامِ ]	[ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ ]
[ مَا أَعْظَمَ الْإِنْعَامِ مِنْ مَوْلَانَا ]	[ وَأَجْزَلَ الْإِفْصَالِ إِذْ هَدَانَا ]
[ لِنِعْمَةِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ ]	[ وَالْإِفْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْأَنَامِ ]

\* \* \*

نَمْ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ      مَا نَاحِ طَيْرِ الْأَيْكِ وَالْحَمَامِ

على النبي المصطفى البشير الهاشمي المجتبي النذير  
وآله ما انبلج الصباح وصحبه ما هبت الرياح

---

تمت بخير والحمد لله

## مباحث الرسالة

ص	ص
٣٨ وجوب مخالفة النفس	٢ الخطبة
والشيطان	٤ مقدمة
٣٩ ملازمة تلاوة الذكر الحكيم	٦ مباحث الرسالة
٤٢ وجوب مراقبة الله في كل أمر	٩ وجوب طاعة الله ورسوله
٤٤ » اجتنب جميع الفتون	١٢ التحذير من العصيان
٤٥ » » رذائل الأخلاق	١٦ اغتنام زمن الشباب للطاعة
٤٥ » مجافاة أعداء الله تعالى	٢٠ الاستدامة على طاعة الله
٤٩ » محاربة الضلال والهوى	وذكره
٥٢ » سلوك سبيل الحق	٢٤ التحذير من ترك الطاعة الخ
والمهتدين	٢٧ إنذار المفرطين من الشبان الخ
٥٤ مشوبة الله المهتدين	٣٠ التوبة وشروطها وزمن
٥٦ الحث على التهجذ والاستغفار	قبولها
والدعاء .	٣٤ خطر التسويف في التوبة
٥٧ التحذير من الرياء	٣٦ وجوب اجتنب الآثام
٦٠ لا تحترم الأصحاب إلا	والمعاصي
الإخبار	

ص

ص

- |                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٦١ اجتناب قرناء السوء               | ٧٣ إيقاظ للناس فليين ودعوة لتقصير |
| ٦٢ اختيار الزوجة للمسلمة الصالحة    | الأمل                             |
| ٦٨ وجوب تربية الأولاد تربية إسلامية | ٧٧ سبيل النجاة التوبة في إبانها   |
| ٧٠ التخلق بأخلاق القرآن             | ٧٩ الموت وفتنة القبر ووحشته       |
| ٧١ وجوب التمسك بهدى النبوة          | ٨١ تأنيب للمقصر                   |
| ٧٢ نذ أقوال الملحدين في دين الله    | ٨٢ التحذير من طول الأمل           |
|                                     | ٨٤ دعاء في الختام                 |
|                                     | ٨٩ المنظومة المنروحة              |